تدريس المجموعات الكبيرة

❖ مقدمة ونظرة عامة حول الموضوع

مازال إلقاء المحاضرات هو الأسلوب السائد للتدريس في مراحل التعليم العالي ويعزز ذلك الضغوط لزيادة أعداد الطلاب في الفصل، فهناك اعتقاد بأن إلقاء المحاضرات هو أكثر الطرق فاعلية لإيصال المعلومات، ولكن من المهم أيضا إلقاء نظرة فاحصة وأكثر شمولية حول مدى فاعلية إيصال الرسالة وماهية المعلومات التي تم اكتسابها. في عام ١٩٨٠ كان هناك اتجاه قوي ضد هذا الأسلوب وقد تبني جبس موقف صارم تجاه في كتابه"Twenty terrible reasons for lecturing"، ولكن التركيز أصبح يميل الآن إلى كيفية استخدام هذه الطريقة وهذا الأسلوب بشكل أكثر كفاءة وعلى أهمية تعلم بعض المهارات الخاصة لاستخدامه بفاعلية في بعض المواد وحلقات التدريس التي يتم فيهااختيار أسلوب إلقاء المحاضرات على أنه الأسلوب الأمثل والأنسب للتدريس.

يجب على المعلم أن يضع جل تركيزه على التخطيط لهذه المحاضرات وعلى حلقات الدرس الكبيرة وذلك يتطلب منه تركيزا على الطلاب وعلى أساليب التعلم المختلفة لديهم، فيجب أن تفكر بكيفية عرض واستخدام المواد المتوفرة لمساعدتهم على المشاركة في حلقات الدرس وإثرائها بدلا من التركيز فقط على تغطية موضوع الدرس.

تستضيف جامعة ستانفورد على موقعها كتيب موجه للمحاضرين ويحتوي على جزء مفيد جدا عن إلقاء المحاضرات ويتضمن أيضا أفكارا عملية لتشجيع التعليم النشط بالإضافة إلى أمثلة من تخصصات مختلفة وهو يعرف أيضا الهدف من إلقاء المحاضرات كالتالي:

إلقاء الضوء على موضوع ما مع تجنب إرباك الطلاب وتشويشهم بكم من المعلومات الدقيقة.

وقد تم اقتباس كلاما للدكتور ديفيد كيندي:

إذا نجحت في القاء محاضرة، تكون قد أنجزت ثلاثة أشياء: أولا: تكون قد تعلمت واكتسبت بعض المعلومات المفيدة. ثانيا: أشعلت حماس المستمعين للتعرف على الموضوع بشكل أسوع والبحث فيه. ثالثا: أتحت الفرصة للآخرين لتغذية عقولهم بمعلومات مفيدة، وتذكر أن حصولك على هذه الدائرة المتكاملة من المعرفة والعلم لم يكن نتيجة شراؤك إياه، بل نتيجة فهمك الكامل والمتكامل للموضوع الذي تتحدث عنه

ونضيف إلى ذلك أن المحاضرة الفعالة والمؤثرة يجب أن تشتمل على عنصر الاتصال والتفاعل مع الحضور.

صممت هذه المجموعة لتساعدك فيما يلي:

- أن تأخذ في الحسبان احتياجات الطلاب والمتعلمين المختلفة في الإعداد وشرح الدروس للمجموعات الكبيرة.
- أن تخطط لاستراتيجيات شرحك للمجموعات الكبيرة لتحقيق أكبر قدر من التعلم لطلابك أثناء أو بعد الدرس.
- نظم محاضراتك بشكل دقيق وجيد كي يسهل على الطلاب الحصول على لمحة عامة واسترجاع المعلومات الأساسية.

كما أن هذه المجموعة ستعمل على تغذية معلوماتك وتوسيع نطاق العملية التعليمية، فستكون لديك الفرصة أيضا لاكتساب مايلي:

- استخدام الأسلوب الأمثل في القاء المحاضرات.
- تطبيق استراتيجية تطوير المهارت في إلقاء المحاضرات.
- تصميم تجارب تعلم نشطة للمجموعات الكبيرة.
- إدارة المجموعات الكبيرة بطرق أكثر فاعلية.

حتى في المواد ذات الطبيعة العملية التطبيقية، فإنك بالتأكيد ستحتاج إلى إلقاء المحاضرات وهذا عنصر أساسي في عملية التدريس، لذلك فإنه من المهم أن تقوم بتطوير مهاراتك بالإضافة إلى ثقتك بنفسك والوصول بها إلى أفضل المستويات، فليس من المنطقي أن تصبح محاضرا ممتازا بين ليلة وضحاها، بل إنه من المهم أن تستفيد من خبراتك الشخصية ومن خبرات زملائك بالإضافة إلى استخدام جميع الوسائل الممكنة لتطوير مهاراتك.

❖ فوائد ومآخذ على القاء المحاضرات:

النشاط ١ :

دون إجاباتك على الأسئلة التالية:

- اعتبر نفسك واحدا من طلابك. ما هي أكثر محاضراتك فعالية؟ ماهي الخصائص المشتركة؟ ماهو الغرض من بعض محاضراتك؟ ما هو العامل الرئيسي في اعتبار بعض المحاضرات صعبة الفهم؟
- ماهي العوامل التي تعزز التعليم الفعال في المحاضرات والمجموعات الكبيرة؟
- ماهي الطرق التي يمكن اتباعها لمواجهة هذه العوامل؟

مقولة لجورج براون:

قد يكون من المبرر انتقاد الاستخدام المجمل لأسلوب المحاضرات، لكن الانتقاد المجمل لهذا الأسلوب ليس مبررا على الإطلاق.

❖ مراقبة مدى فعالية القاء المحاضرات:

في المراحل الأولى من عملية تطوير وتحسين مهارات القاء المحاضرات، فإنه من المفيد جدا تخصيص بعض الوقت لمراقبة تجارب زملائك.

يفضل أن تقوم بملاحظة زميلين من زملائك، وقد يكون من المفيد أن تقوم بملاحظة زميل في نفس مجالك، ولكن هذا لا يمنع من القيام بذلك مع زملاء في تخصصات أخرى، فهذا يفيدك في معرفة أساليب إيصال المعلومات في التعليم الجامعي.

❖ مفاهيم رئيسية في تدريس المجموعات الكبيرة:

هذه المفاهيم تساعد في توفير أفضل فرص التعلم للمجموعات الكبيرة.

- ✓ **الإعداد:**

عندما تقوم بتدريس المجموعات الكبيرة للمرة الأولى فإنه من الطبيعي جدا أن تقوم بقضاء وقتا طويلا في الإعداد لكل محاضرة بالإضافة إلى أنك قد تشعر بالحرج عند طلبك توجيه أو مساعدة من أحد زملائك، لأن الناس عادة لا تحبذ التحدث عن تجاربها في الإعداد للمحاضرات وهذا قد يزيد من صعوبة مهمتك. ومن النادر أيضا أن تقوم الجامعات بتخصيص مجموعات لاعداد منهج لمادة معينة، بل إن التخطيط للمناهج يكون وفق المحتوى المراد تغطيته وسير العملية التعليمية. لذلك فإن إعداد المحاضرات بالنسبة للمحاضر الجديد محاولة قابلة للخطأ، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك بعض الإرشادات المفيدة جدا سواء كانت عامة أو مصحوبة بأمثلة متخصصة والتي تساعدك في العمل باتجاه تحقيق هدفك واستخدام وقتك الثمين بشكل أكثر فعالية.

- ✓ **الحافز والبناء الهيكلي:**

وذلك يتضمن كيفية جذب انتباه الطلاب، والبناء الهيكلي الذ تميل لاستخدامه في محاضراتك، وكيف تخطط للاستفادة من النصائح والمعلومات التي تم عرضها في الدرس.

- ✓ **التعلم النشط:**

من أهم المآخذ على أسلوب القاء المحاضرات أنه لايمنح الطلاب فرصة للتفاعل بشكل كبير، بل يكون أغلب اهتمامهم منصبا على الاستماع وتدوين الملاحظات بدلا من المشاركة ومحاولة استنتاج المعلومات بأنفسهم، لذلك تم وضع العديد من الأساليب

المبتكرة لمواجهة هذه المشكلة ولمساعدة الطلاب على تحفيز البيئة الدراسية، ومن أمثلة ذلك الطرق التي اقترحها "جبس" في ورقته والتي يمكن القيام بها أثناء المحاضرة.

- ✓ **التعليم الالكتروني:**

توفير المواقع الالكترونية يضيف بعدا جديدا للعملية التعليمية بالإضافة إلى أنه يساهم في دعم العملية التعليمة و منح الطلاب إمكانية الإعداد الجيد للمحاضرات. يعد استخدام هذه المواقع بالشكل المناسب فنا بحد ذاته وهو يمر بمراحل مختلفة. فالمدرس عادة مايقوم بوضع ملخصات للمحاضرات في الوقت والكيفة المناسبة بالإضافة إلى وضع بعض الأنشطة ومواضيع للقراءة. تستخدم هذه المواقع عادة كموسيلة مكملة يمكن من خلالها الاستغناء عن الأوراق التي يتم توزيعها على الطلاب بالإضافة إلى استخدامها كوسيلة لتوضيح ما يصعب على الطلاب فهمه أثناء المحاضرة.

يمكن استخدام بعض البرامج مثل "كمتسا" والذي يعمل على التقاط صوروتسجيل المحاضرة في العروض التقديمية التي تستخدمها وبالتلي تحميلها على الموقع كي يستمع إليها الطلاب في الأوقات التي تناسبهم وتخصيص وقت المحاضرة لأنشطة أخرى. هناك العديد من الدورات التدريبية في هذا المجال والتي تساعد المدرس في معرفة كيفية إنشائها واستخدامها.

- ✓ **أوراق العمل:**

يوجد العديد من الأفكار التي تساعد في المدرس في وضع أوراق العمل والتي تساعد في دعم العملية التعليمية.

- ✓ **مهارات التقديم والعرض:**

تتضمن الجوانب الجسدية والتي تساعد في عملية إيصال المعلومات، فالاهتمام بنبرة الصوت والنفس وإدارة التوتر بإضافة إلى تجنب السلوكيات المشتتة كلها عوامل تساعد في ذلك، وبالتالي يجب على المدرس الاهتمام بتطوير مهاراته باستمرار.

- ✓ **حل المشاكل:**

يعد التعامل مع سلوكيات الطلاب أثناء المحاضرات تحديا ولا سيما للمحاضرين الجدد، حيث يكون هماك مجالا أكبر للتشويش والإزعاج خصوصا في قاعات المجموعات الكبيرة. يفاجأ المحاضرون الجدد بضعف الحفز وسوء السلوك لدى بعض الطلاب وهذات يشكل تحديا حقيقيا للمحاضر لأنه من الصعب إشراك جميع الطلاب في المجموعات الكبيرة. يقدم العديد من المختصين اقتراحات لمعالجة سلوكيات الطلاب التي قد تزعجك وتزعج الطلاب الآخرين أيضا بلإضافة إلى عرض تحليلا للآثار المحتملة الناتجة عن استخدام طرق مختلفة في حل المشاكل.

❖ نقاط لصالح هذا الأسلوب:

يعد هذا الأسلوب هو الأمثل في:

- التزويد بلمحة عامة عن الموضوع ووضعه في سياق أوسع.
- وضع إطار المنهج.
- إكساب الموضوع حماسة وإلهام الأشخاص الذين يرغبون في معرفة المزيد عنه.
- التحفيز على التفكير الإبداعي والمفهومي حول الفكرة أو المشكلة الرئيسية.
- تناول وجهات النظر المختلفة ودمجها في مجال الدراسة.
- إحياء الطبيعة الجافة للمقررات الدراسية وتوضيحها باستخدام أمثلة مشوقة.

❖ قائمة مرجعية لملاحظة مدرس:

عندما تمنح لك الفرصة لملاحظة وتقييم مدرس، فإنه يفضل استخدام هذه القائمة لتبني عليها تعليقاتك وتقييمك:

- البيئة أو المحيط
- المقدمة (مقدمة الدرس)
- وضوح الهدف
- المعرفة السابقة بالموضوع
- استخدام مهارات التعامل مع الآخرين
- أسلوب التعامل مع الطلاب
- مستوى الإنجاز/ إيصال المعلومة
- سرعة إيصال المعلومة
- استخدام الوسائل السمعية والبصرية
- صلة الأهداف بالموضوع
- استخدام أسلوب طرح الأسئلة
- التأكد من فهم الطلاب
- التناغم مع الجو العام
- تثمين المساهمات الفردية
- تبسيط المفاهيم المجردة واستخلاص النقاط
- التعامل مع السلوكيات المزعجة

- كمية المعلومات
- تنوع نشاط الطلاب
- التوازن والانسجام في أساليب التدريس
- تحقيق الأهداف
- تقييم العملية التعليمية وكيفيتها
- تقييم الدرس بشكل عام

❖ تقييم عملية التدريس (آداء المعلم):

تستخدم هذه القائمة لتقييم مدى جودة آداء المعلم.

- الربط بين حلقات الدرس المختلفة
- التقديم لحلقات الدرس
- وضوح الهدف بالنسبة للطلاب
- الانتقال بوضوح من مرحلة لأخرى
- التركيز على النقاط الأساسية
- تلخيص المحاضرة
- الإبقاء على وتيرة واحدة
- جذب انتباه الطلاب
- معالجة مشاكل تشتت الانتباه
- طرح الأسئلة
- توجيه مهام الطلاب
- التعامل مع قدرات الطلاب المختلفة
- مراقبة نشاط الطلاب
- استخدام الوسائل والرسوم التوضيحية
- التواصل مع جميع طلاب الفصل
- التعامل مع الصعوبات الفردية
- الابقاء على صلة المواد المطروحة بالموضوع
- استخدام نبرة الصوت ولغة الجسد
- التأكد من سير العملية التعليمية
- تعزيز الثقة بالنفس لدى الطلاب

- إظهار الحماسة
- تقديم نموذجا للممارسة الجيدة

المصدر:

www.**brighton**.ac.uk/clt/index.php/download_file/view/46/144/